عندما يسرد الشعر على الشاعر

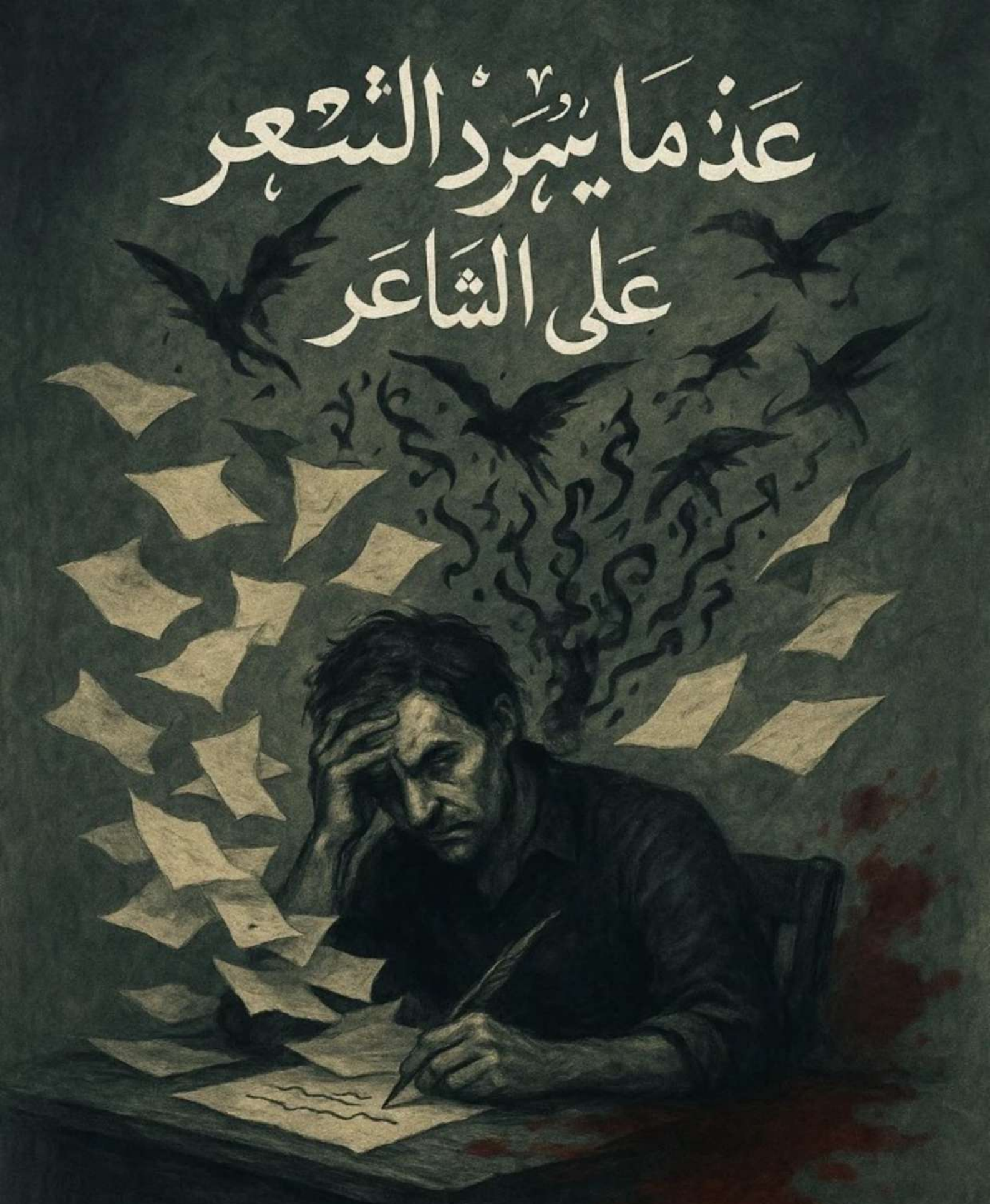

محمود سيملن الظاظ

عندما يتمرد الشعر على الشاعر.
محمود الظاظا.

_1

وتنهض النفس بحمد ربها.

تقوم النفس بحمد ربها ...
الفكر يخترق الكون
وحدوده
بعيداً...
والقلب ينبض بالحياة...
تدفق مياه الينابيع العذبة
في مجاريها ....
الشيطان يطارد الإنسان
افعلها ...
اللذة ...
لا تنسى !!
تلك فاتنة الساخنة !!
والملك يهمس بصمت ...
احذر معصية الله !!
وما زلت في حيرة من أمري
بشأن وضعي
بين الفعل اللاأخلاقي ...
والخوف من العقاب
الإلهي.
_2
ألستُ بربكم؟

في يوم "ألستُ؟"
أخرجَ اللّهُ سبحانه وتعالى
أرواحَ بني آدم جميعًا
من صُلبِ أبيهم آدم عليه السلام.

كانت الأرواحُ بحجم الذرّة،
لكن الله وهبها العقلَ والفهم،
الوعيَ والإدراك...

حتى أرواح فرعون،
والنمرود، وهامان،
وقارون...

ثم أشهدهم على نفسه:
ألستُ بربكم؟
قالوا: بلى!

ثم، حين خُلقَت الأجساد،
وأُدخلت فيها الأرواح
في عالم الوجود...

نسِي الناسُ ذلك العهد!

يقول النبي محمد ﷺ:
"الأرواح جنودٌ مجندة،
فما تعارفَ منها ائتلف،
وما تناكرَ منها اختلف."
_3

🎵 وتنهض النفس بحمد ربها
(أغنية درامية تأملية)

[المقطع الأول]
تقوم النفس بحمد ربها،
والفكر يخترق الكون،
وحدوده بعيدا،
والقلب ينبض بالحياة،
كندى الينابيع العذبة،
تتدفق في مجاريها.

[المقطع الثاني]
لكن الشيطان يطارد الإنسان،
يهمس:
«افعلها...
اللذة...
لا تنسى،
تلك الفاتنة الساخنة!»

[المقطع الثالث]
والملك يهمس بصمت،
«احذر معصية الله،»
وأنا...
لا زلت في حيرة أمري،
بين فعل اللاأخلاق،
وخوف العقاب الإلهي.

[الختام]
تنهض النفس،
بحمد ربها،
تقاتل...
تتأمل...
وتبحث عن النور.

_4
– خطأ شنيع

عندما طرد اللّهُ الشيطانَ
من الجنة،
بسبب كفره...
واعتراضه على أمر الله،
المجيد سبحانه،
بالسجود للنبي آدم
عليه السلام...

قال الشيطانُ في تلك اللحظة
قولتَه المشهورة:

"إن هيَ فتنتُك يا إلهي،
تُهدي بها من تشاء،
وتُضلّ بها من تشاء..."

عبارةٌ لا يزالُ صداها
يتردّد في السماء،
منذ تلك العصور القديمة...
حتى يومنا هذا!

"إن هي فتنتك يا إلهي!"
تُهدي بها من تشاء،
وتُضلّ بها من تشاء...

وهذا يعني:
إنها فتنة!

– يدعو الناسَ للكفر،
وارتكابِ المحرّمات،
وما شابه ذلك...
فمن تبعه منهم، هلك!

– ومن عملَ بما يرضي ربَّه...
فاز، ونجا.

_5
40 – زَعيقُ السُّفُن

لَبُؤةُ الزَّمَن...
نوارسُ الجُنون...
ومحطّاتُ القِطارات.
مَوجُ البحر...
تيّاراتُ الشُّكوك...
وأنينُ المسافات...

وكأنّك تجتاز
أرخَبيلاً ناعسًا
في نومك،
من بينِ زَعيقِ
تلكَ السُّفنِ
العَظيمة،
الجانحةِ على رصيفِ
المَرفأِ الكبير،
المحمَّلةِ بأسرارِ البحرِ
الخَفيّة...

وهي تصطادُ الشواطئ،
والجُزر،
والأرخَبيلات،
والدلافين،
وأحلامَ الصيّادين،
وهم ينسُجون
شِباكَ صَيدهم
الثّمين
بمهارةٍ ونشاطٍ
فائقَين،
في مشهدٍ مُدهِشٍ
للغايَة...
قد لا يتكرّر
مَرّتَين.

_6
عِطرُها الخريفيُّ الساحرُ

والـ "بلو جينز" والـ "ريد جينز"،
سلبا عقلي، خطفاه بعيدًا عني،
وجعلاني أضربُ أسداسًا بخُمُسات...
كيف يبدو هذا لك؟
كما لو كانت مفصّلةً
خصيصًا
لك.

يا امرأةً
بعيدة المنال،
قريبة الأثر.

_7

خشبُ الخلاص

عن أيِّ حبٍّ
تتحدّثين،

يا امرأةَ
تتّكئُ على ظِلِّ الكلمات؟

ما فهمُكِ الصادقُ؟
وما ذاك الحبُّ الواضح؟
أهو كأفلامِ المساءِ،
حيثُ ينقذُ البطلُ
الأميرةَ
ثم يُسدلُ الستارُ
على قُبلةٍ،
ولا أحد يموت؟

لكن حبي أنا
مات واقفًا،
على خشبةِ الخلاص.
_8
رأسًا على عقب.

جمالُها الخليجيُّ...
وصوتُها العذبُ،
جعل قلبي
كالمُحتَضَرِ
في خبرِ كان!

كغريقٍ في عرض البحر،
يصرخ بأعلى صوته —
لكن،
هل سَمِعت؟
وهل يُسمَع الغائب؟

يا إلهي...
أيُّ حُسنٍ هذا؟
جمالٌ كأنَّه
اختصارُ الكونِ،
فمن أين جاءتْ؟

مدلّلة،
غريبةُ الطّبعِ،
ساحرةٌ من نوعٍ آخر،
قلَبتْ حياتي الغامضةَ
رأسًا على عقب.

_9

أفكاري الليلة .

أفكاري الليلة

أفكاري الليلة...
غامضة،
عائمة،
غيرُ واضحةٍ تمامًا —
كموجِ البحرِ
حين يتحطّم فجراً
دونَ سبب.

حرّكني يمينًا،
ثم تركني...
تائهًا
لا أهتدي
إلى جملةٍ مفيدة،
ولا فكرةٍ واحدة
تنجو من الغرق.

أنظرْ...
كيف تلاشت أفكاري الليلة؟
في أيّ اتجاهٍ ذهبت؟
وراء أيِّ جبلٍ اختبأت؟
وراء أيِّ جبل؟
لا أعرف...
لا أعرف...
_10

سيرانة البحر

موجةُ البحر...
سيرانةُ البحر...
والشاطئُ الذهبيُّ،
يُنصتُ لصوتٍ بعيد.

ليلةُ الحب...
دموعُ الأيتام...
ومطرُ المهرجان.

رثاءُ الثكالى،
صمتُ الجهات،
ومنزلُ الريح...
ينوحُ في الفراغ.

غريبٌ...
أن تقود العشيرةُ الغياب،
تُدجّنُ الغيوم البيضاء،
الناصعة،
في السماءِ الزرقاءِ النقيّة...

وتُغريني...
بالسفر.

_11
🎵 سيرانة البحر
(كلمات أغنية درامية حالمة)

[المقطع الأول – كوبليه]
موجةُ البحر...
تُنادي بصوتِ الحنينْ
سيرانةُ البحرِ تغنّي،
في الليلِ... ولا أحدٌ يجيبْ.
والشاطئُ الذهبيُّ يبكي،
صمتَ البحارةِ والغريبْ...

[اللازمة – كورَس]
سيرانةُ البحر...
يا وجعَ القلبِ الغافي،
يا حلمَ الطفولةِ النازفْ...
صوتُكِ يُغرقني،
ويسافرُ بي
إلى الجهاتِ الخالية...

[المقطع الثاني – كوبليه]
ليلةُ حبٍّ ممزوجةٌ،
بدموعِ الأيتامْ...
ومطرِ المهرجانِ، يسقطُ
فوقَ رقصاتٍ من عظامْ.
رثاءُ الثكالى...
وصمتُ الجهاتِ الأربع،
ومنزلُ الريحِ، بلا أبواب...

[جسر موسيقي – Bridge]
غريبٌ أن تقودَ العشيرةُ الغيابْ،
أن تُدجّنَ الغيومَ البيضاءْ،
في سماءٍ زرقاءَ نقيّة...
كأنّ النقاءَ مُتّهمٌ بالهرب!

[لازمة – تتكرر بهدوء ثم ترتفع]
سيرانةُ البحر...
تُغريني بالسفرْ...
تُغريني بالسفرْ...
ولا تعود.

_12

لقد خانوك... يا عزيزي

لقد خانوك،
يا عزيزي...
أيها المجاهد،
القائد،
البطل الباسل!

أيُّ خيانةٍ تلك؟
لن تشعر بالذعر بعد اليوم —
فالطعنةُ جاءتْ
من خلفِ ظَهرِكَ،
من بينِ منْ سمَّيتَهُم
إخوة.

في بلادنا...
وفي كلِّ بلادِ العربِ،
الخيانةُ عادة،
والغِشُّ عادة،
والكذِبُ صار
مبدأً قوميًّا.

أتدري ما مشكلتُك؟
كان ثمنُك...
مغريًا جدًا،
ملايينُ الدولارات
جعلت كلَّ الخونة
يفكّرون —
مَن يقتلك أولًا؟
13

المحكمة الدولية

انهضوا!
انهضوا أيّها الأحرار،
في مظاهراتٍ حاشدة
تملأُ شوارعَ الأرض،
من كلّ بلد،
وفي كلّ اتّجاه.

ادينوا جرائم الوحش —
نتنياهو،
ذاك الكاسرُ
المُلوّثُ بالدم،
العارِ على وجهِ الإنسانية.

لنُطارده بالقانون،
بالعدالةِ،

بصوتِ الشعوبِ
وأحكامِ التاريخ.

لتصدر المحكمةُ
قرارَها العادل —
القبض عليه،
ومحاكمتُه،
ونهايةُ طغيانه
التي تستحقها
البشرية.

ليرتاح الضمير،
ولتنقشع
ظلالُ الجرائمِ
والفسادِ
عن هذا العالم.

14

مرة أخرى

مرةً أخرى...
مع ذلك الرئيس المجرم،
الظالم، المعتدي،
المتعجرف، الخالي من الرحمة
ومن كلّ ملامح الإنسانية —
نتنياهو،
القاتل الأحمق،
الذي يواصل تمزيق بلادي،
لبنان الجميل،
بلا ضوابط،
ولا رقيب،
ولا حسيب...

بمباركةِ المجرمِ الآخر،
العم سام.

كم منزلًا؟
كم مبنى؟
كم مستشفى،
وكم مدرسة؟
كم مركزًا صحيًا
وكم ملجأ نازحين
ستُحطَّم،
لترضية شرّكَ الغريزي؟

أخبرنا...
كم روحًا

ستُزهَق
قبل أن تشعرَ بالملل؟

أنتَ الشرير.
ولا بدّ أن تُقاد إلى المحاكمة،
أن تُدان —
باسم الإنسانية،
باسم الشعراء والناس المخلصين،
أن تُرمى بالرصاص
لا انتقامًا،
بل إنقاذًا
للبشرية
من شرك…
للأبد.
15
بطن السمكة

هناك...
على سطحِ المنازل،
كنّا نصطادُ الغيومَ
البيضاءَ،
المُشرقة،
وننشرُ أحلامَنا الوردية
لتجفَّ
تحت شمسِ البراءة.

تمرُ العيد،
الجوز،
اللوز،
العنبُ،
والتين —
كلُّها كانت شهيةً،
بريئة.

لكن...
سقطت قناعةُ بعضِ الرجال
في بطنِ "سمكة"،
لم تصمد كثيرًا،
تلاشت —
في قعرِ المحيط،
واختفَت.

16
عناكب السقف

كان كلّ شيءٍ
بانتظاره الليلة...
هذه الليلة المجنونة!

الجدرانُ تتنبّه،
أثاثُ المنزل يهمس،
الأبوابُ تئنُّ
والنوافذُ ترتجف...
النوافذُ
مرّتين!

الستائرُ تتلوّى،
وعناكبُ السقف
تنسجُ أعصابَها
في الهواء.

الأطباقُ،
الملاعقُ،
أكوابُ القهوة —
كلُّها على أهبةِ الرعشة.

"ملكةُ النمل"
التي ورثت عرشَ
سليمان عليه السلام،
تُخطّطُ في الظلّ...

والأشباحُ
تتجوّل في الممرّات،
تحتلُّ غرفةَ الجلوس،
كأنّها صاحبةُ الدار.

كلّ شيءٍ
بانتظاره الليلة...
قريبًا تبدأ الأمسية،
ولا تهدأ —
حتى ترتفع الشمس.
_17
قول فصل.

قال ربنا، سبحانه وتعالى:
في الأزلِ، كلامٌ مقدسٌ،
عظيمٌ معظّمٌ،
قولٌ فصلٌ،
ليس بالهزلِ!

بسم الله الرحمن الرحيم:
"لم يلد ولم يولد،
ولم يكن له كفواً أحد."

صدق الله العلي العظيم.

قصف الجبهات

قصف الجبهات...
لن ترى غزة الصامدة،
المناضلة، الشجاعة،
الباسلة، النور،
مرة أخرى...

وينعم أبناؤها بالأمن،
السلامة والسلام والازدهار،
الهدوء، الرخاء، والاستقرار،
إعادة الإعمار...

مع هذا الطاغية المعتوه،
نتنياهو،
العقل يعجز عن وصف إجرامه الرهيب...

القلم يرفض كتابة اسمه القبيح،
والورقة ترفض تدوين جرائمه
ضد الإنسان والإنسانية.

يجب قصف الجبهات...
ولو بوسعي، لأرسلت له
قصيدة متفجرة،
تريح أبناء غزة المتعبة
من شرّه المطلق إلى الأبد.

يجب سوقه إلى العدالة اليوم،
وليس غدًا...
ومحاسبته فورًا
على جميع جرائمه الرهيبة،
وينال عقابه المناسب.

19

أشتاق إليك

أشتاق إليك،
اشتياقَ القاربِ للبحرِ الهادئ،
وشوقَ البحّارةِ للإبحارِ صباحًا،
واشتياقَ الشراعِ،
الضاربِ في الطول،
للسماءِ النقيّة.

أشتاق إليك،
كلَّ صباح...
وفي كلِّ مساء،
أشتاق إليك.

20
مشهدُ مدينةٍ تموت

كلُّ شيءٍ في الخارج
يتوقّف... تقريبًا.

حركةُ الرياح،
إشارةُ المرور،
موجةُ البحر،
المصابيحُ الكهربائيّة،
أصواتُ البائعين الجوّالين،
بائعي الصحف والمجلات،
روّادُ المقاهي والمطاعم،
ضيوفُ الفنادق...

كلُّ شيءٍ يتوقّفُ
في الخارج.

باستثناءِ الساعة...
تدورُ بانتظامٍ
وسط هذا المكان
شبه المهجور.

أُغلِقُ النافذة،
وأُسدِلُ الستارة.

لا أحد...
لا شيء...

ربّما —
لا نحتملُ
مشهدَ مدينةٍ تموت.

21
خذني معك.

خذني معك
إلى جزيرة الحب والعاطفة.
إلى مدينة الحب والمودة.
إلى شاطئ القوارب الشراعية...
لعالم الموسيقى الكلاسيكية...
خذني معك.
خذ حبي يا حبيبي
وحناني...
كما أخذت عقلي كله!!
وقلبي ودقاته.
خذني معك.

22
خذني معك 🎵
(كلمات لأغنية رومانسية)

خذني معك...
إلى جزيرةِ الحبّ، حيثُ النسيمْ
يمسحُ وجهي بالحنينْ
وحيثُ عيناكَ — كالنجومْ —
ترشدُ قلبي، إن يضيعْ.

خذني معك...
إلى مدينةِ المودّةِ والسرورْ،
إلى المقاهي الدافئة،
وأحاديثِ السُّهْرِ فوقَ الجسورْ،
حيثُ نغنّي — بلا كلام —
ونحيا الحبَّ... دون عبورْ.

خذني معك...
إلى شاطئِ القواربِ الشراعيّة،
نرقصُ فوقَ الماء،
كأنّ العالمَ لا يُوجَد،
إلا في عينيكَ — والمرايا المائيّة.

خذني معك...
خذْ حبي، يا حبيبي، واحتوِهِ،
كما أخذتَ عقلـي، كلَّه،
وقلبي... ودقّاتهِ،
نبضًا نبضًا، لحظةً لحظة...

يا من إليهِ أنتمي،
خذني إليك...
ولا تُعِدني أبداً،
خذني معك.

23

الياسمين يليق بك

الياسمين يليق بكِ...
يا جميلة، يا طفلتي المدلّلة،
الناعمة...

في هذا الصباح الخريفي،
اللطيف، المعتدل،
والمشمس... قليلاً.

أحببتُ أن أُهديكِ عقدًا،
وسوارًا من الياسمين...

لأنه، ببساطة،
الياسمين يُشبهكِ،
ويستحقّكِ.

من فضلكِ...
اقبلي هديتي المتواضعة،
بفرحٍ كبير،
وابتسامةٍ ناعمة.
24

🎵 الياسمين يليق بكِ
(كلمات أغنية حب خفيفة)

[المقطع الأول – كوبليه]
الياسمين... يليق بكِ
يا جميلة، يا طفلتي،
يا مدلّلة القلبِ والوردِ،
يا ناعمةَ الخطى والضحكةِ.

في يومٍ خريفيٍّ لطيف،
مشمسٍ... لكن بهدوء،
حملتُ إليكِ عقدًا وسوارًا،
من عبيرٍ لا يموت...

[اللازمة – كورَس]
لأنكِ... ببساطةِ العطرِ،
تشبهين الياسمين،
وفي حضوركِ...
كلُّ شيءٍ يصبحُ ناعمًا،
كلُّ شيءٍ... يصبحُ حنينْ.

اقبلي هديّتي الصغيرة،
بفرحٍ... كفرحِ الطفلات،
وبابتسامةٍ ناعمة،
ترتّبُ الفوضى... في الحياة.

[المقطع الثاني – كوبليه]
لستُ شاعرًا في العادة،
لكن حين أراكِ...
تُزهِر الكلماتْ،
ويخجلُ النثرُ من رقّتكِ،
ويصمتُ السؤال... في عيناكِ.

[اللازمة – تتكرر]
لأنكِ... ببساطةِ العطرِ،

تشبهين الياسمين...

[الخاتمة – جملة موسيقية ناعمة]
الياسمين...
25
سرطان البحر.

غاية في الهدوء
الرقي...
والجمال.

فوق البحر ...
وتحت البحر...

يلوّن ..
يزيّن ..
ويرتّب أيام حياته ...
بدقة فائقة.

26

🎵 سرطان البحر
(أغنية قصيرة – تأملية)

[المقطع الأول]
غايةٌ في الهدوء،
غايةٌ في الرقي...
في الجَمالِ.

يمشي على البحرِ،
ويمضي تحتَه...
ولا يُثيرُ الرمالْ.

[اللازمة]
يُلوّنُ أيامه،
يرتّبُ لحظاته،
بدقّةٍ...
بدفءٍ...
بصمتِ المحارْ.

[المقطع الثاني]
لا يُزعجُ الماءَ،
ولا يتركُ أثراً...
كأنهُ طيفٌ
من عطرِ النهارْ.

[الخاتمة]
سرطانُ البحر...
ليس كباقي المَدارْ.
هو درسٌ...
في الجمالِ،
والانضباطِ،
والانتظارْ.

27

بطريق سيبيريا.

بطريق سيبيريا

فوق الجليد...
تحت الجليد....
وفي الجليد.

لا يهدأ. .
يتعب ...
يضجر ..

أو يقدر في غياب ...
خسارة....
أو ابتعاد الحبيبة

ليس للحظة !!

الرومانسية ...

من الفئة الأولى.

28

🎵 بطريق سيبيريا
(أغنية خفيفة – رومانسية طريفة)

[المقطع الأول – كوبليه]
فوقَ الجليدِ...
تحتَ الجليدِ...
وفي قلبِ الجليدِ العنيدْ...
يمشي بطريقٌ صغيرْ،
لا يعرفُ النومَ الكثيرْ،
ولا يشكو التعبَ الشديدْ...

[اللازمة – كورس]
آه يا بطريقَ سيبيريا...
يا فارسَ البردِ النقيّ،

أنتَ العاشقُ،
من الفئةِ الأولى،
الرومانسيُّ الأبديّ!

[المقطع الثاني – كوبليه]
لا يهدأُ حين تغيبُ،
ولا يقدرُ...
على خسارةِ الحبيبةْ،
لا للحظة!
لا في الغياب،
ولا في الليلةِ الغريبةْ...

[اللازمة – تتكرر]
آه يا بطريقَ سيبيريا...
قلبُك أدفأُ من نارِ الشتاءْ،
أنتَ الرقيقُ...
تحت قناعِ الجفاءْ.

[الخاتمة – قصيرة]
يا من يسكنُ الجليدْ،
لك قلبٌ...
يشبه القصيدْ.

29
بطرفة عين

(أغنية أو قصيدة نثر درامية – عن الفقد والمُرور)

كلُّ شيءٍ
يَهربُ من أيدينا...
يتسلّلُ،
مثل جُرحٍ فاغرٍ
في الجسد...

كلُّ شيءٍ
يتبخّرُ كالندى،
يتلاشى كالضباب...
كأنه سراب!

أحلامُنا الوردية،
التي حلُمنا بها...
أفكارُنا الجميلة،
التي رسمناها...

قصائدُ الحب،
والحبُّ نفسُهُ،

الذي كتبناهُ
بدم القلب...

صروحُ العشق،
التي شيّدناها
فوقَ السهولِ الخضراءِ،
والجبالِ الشامخة...

كلُّ شيءٍ
هربَ من أيدينا!
كأنّه لم يكن...

وتسلّل...
مثلَ جُرحٍ لا يُرى،
لكنّهُ ينزفُ...
ينزف... فينا.

بطرفةِ عين.

_30

عناق القبلات.

كانوا منحوتين
من أعمدة الرخام...
العنب ...
الوردة ...
وقبلات العناق ...
كانوا يذوبون مع حب بعضهم البعض
كما تذوب بعض حبيبات السكر
أيضا
في الشاي.
_31
عناق القبلات
(كلمات أغنية رومانسية)

[المقطع الأول]
كانوا...
منحوتين من أعمدةِ الرخام،
من عناقيدِ العنبِ،
من وردةٍ...
تخجلُ في الظلام.

وكانت قبلاتُهم...
تُعانقُ العناق،
كأنّ الشفاهَ
تعرفُ لغةَ الاشتياق.

[اللازمة]
كانوا يذوبونَ في بعضهم،
كما تذوبُ حبّاتُ السكرِ،
في شايِ العاشقِ الأولْ...
هدوءٌ، دفءٌ،
ولا شيء يُقالْ،
فالحبُّ كان الكمالْ.

[المقطع الثاني]
لا زمنَ يفسدُ رقتهم،
ولا مسافةٌ تمحو رسمهم،
هم لوحةٌ من حنين،
مرسومةٌ بالأنفاس...
على زجاجِ الصباحْ.

[الختام]
عناقُ القُبَلِ...
قصةُ اثنينِ ذابا،
كأنهما لم يكونا...
إلا سُكّرًا،
في شايِ الحب.
32

🎵 أحلامي الوردية
(أغنية درامية حزينة)

[المقطع الأول – هادئ جدًا]
فقدتُ كلَّ شيء...
يا عزيزتي...
دفعةً واحدة،
كالبرقِ...
دونَ سابقِ إنذار،
دونَ مهلةٍ...
ولا وداع.

[المقطع الثاني – يتصاعد قليلًا]
أحلامي الوردية،
أفكاري المجدية،
آمالي...
وطموحاتي الكبيرة.

كلّها...
كلُّها تهاوت،
مرةً واحدة.

[اللازمة – قصيرة، موجعة]
فلا تسألي:
متى؟
أين؟
كيف؟
فقد كانت الخسارة
أسرعَ من الدموع.

[المقطع الثالث – خافت وكأنها تنهيدة]
لا وقتَ للتفاصيل،
ولا ملامحَ للحظةِ النهاية...
فقط هذا الصمت،
وهذا القلبُ المُعطَّل.

[الختام – همس]
أحلامي الوردية...
نامت،
ولم تستيقظ
منذ ذلك اليوم.

_33

أمل الزرافات
(قصيدة غنائية نثرية – صوت داخلي عبثي)

[المقطع الأول]
يجد نفسه...
في حروبٍ
لا علاقةَ لهُ بها...
لا عدوّ يعرفه،
ولا رايةَ يحملها،
ولا حتى بندقية.

زعيمٌ...
لأوركسترا تائهة،
تعزفُ النشيدَ الوطنيَّ
لمتسكعينَ
لا يجيدون العزف...

[اللازمة – هامسة]
وأيامُه تمرُّ،
وسنواتُه تمرُّ،
تمرُّ أمامه،
كأنها حلمٌ...

أو نكتةَ قديمة.

[المقطع الثاني – هلوسة ناعمة]
تمرُّ مثل:
"أملِ الزرافات" الطويلة...
"قطارِ بولاق" الذي لا يصل...
"مهرجانِ المطرِ" في صيفٍ بلا غيم...
"أحلامِ الرعاة"
في مدنٍ بلا خراف...
و"طموحِ الدلافين"...
في صحراء.

[الخاتمة – همس مكسور]
هو...
متسكّعٌ لا يحلم،
ولا ينتظر شيئًا...
حتى الحلم...
أغلقَ البابَ خلفه،
ورحل.
34

🎵 تمرّد الشعر
(أغنية ملحمية/درامية)

[المقطع الأول – هادئ، متأمل]
عندما يتمرّد الشعرُ
على الشاعر...
والأمواجُ
على البحر...
والشراعُ
على السفينة...

[المقطع الثاني – تصاعد خفيف]
عندما يتمرّد الربّانُ
على الريح،
والرياحُ القويةُ
على قلب المحيطِ الأبيض...

[المقطع الثالث – التواء درامي]
حين يتمرّدُ
البحرُ الأبيضُ المتوسط،
على الفراغ...
ويثور الفراغُ
على الكونِ برمّتِهِ،

وينقلبُ الكونُ
على مصادرِ الحياةِ فيه...

[اللازمة – ذروة موسيقية]
تحتدمُ المعاركُ...
تضطربُ السرائر،
تنعدمُ المصائر،
ويهتزُّ الفضاء!

[المقطع الأخير – انفجار وانطفاء]
تشتعلُ الأفلاك...
النجومُ والكواكبُ،
والقمرُ...
ينطفئ.

الجهاتُ
كلُّها...
تتلاشى.

35
أحبب من شئت.

واذا قال ربك
سبحانه وتعالى: للرسول
عليه الصلاة والسلام
كلاما مقدسا
عظيما ومعظما
يا رسول : افعل ما شئت ؟
فانك مجزي به!!
وأحبب من شئت ؟
فإنك مفارقه !!
وعش ما شئت ؟
فإنك ميت .

_36

🎵 أحبب من شئت

(أغنية أو ترتيلة روحية)

وإذا قال ربُّك،
سبحانه وتعالى،
للرسول،
عليه الصلاة والسلام:

كلامٌ مقدّسٌ،
عظيمٌ، معظّمٌ،

يا رسول،
افعلْ ما شئت،
فإنك مجزيٌ به،

وأحببْ من شئت،
فإنك مفارقٌ،

وعشْ ما شئت،
فإنك ميتٌ.

37

قهوة عربية سمراء
(أغنية رومانسية شرقية)

[المقطع الأول]
قهوة عربية سمراء،
مرة تشرد في غيابك،
تلوّن الشمعة،
وتزيّن السهرة.

[المقطع الثاني]
تؤرّخ مواعيد العناوين،
المؤجلة،
مع نساءٍ جميلات،
حسناوات، لطيفات، مثيرات.

[اللازمة]
تخرج الفصول...
الكرز والورود،
من أحلامهنّ الشبقة،
وتزين أحضان الطبيعة،
الخضراء...
على كتف الوادي المقدس.

[الختام]
قهوة عربية سمراء،
مرة تشرد في غيابك،
تلوّن الشمعة،
وتزيّن السهرة.
38
الحُبُّ القاتل

عن أيِّ حُبٍّ تتحدَّث،
يا هذا؟
وعن أيِّ غرامٍ كاذبٍ تُنشد؟

بربِّك، أفهِمْنا!
يا منشدَ الإيمانِ الكاذب،
أيُّ قلبٍ يحملُ الزيفَ بين الضلوع؟
وأيُّ غرامٍ يزهرُ في قلبِ خيانة؟

من رأسِك حتّى أخمصِ قدميك،
تقطرُ رياءً...
أيُّ حُبٍّ؟
وأيُّ غرامٍ؟
أما سئمتَ الأقنعةَ المُهترئة؟

خيانتُك لم تَخْفَ علينا،
لا في السرِّ...
ولا في العلن،
كانت طعناتُك سببًا في سقوطِ:
أقربائِك،
أصدقائِك،
أبناءِ حارتِك،
عشيرتِك،
ورجالٍ كانوا أوفى من ظِلّك...

يا منشدَ الدينِ المُزيَّف،
كم من وجهٍ لبستَ؟
كم من وعدٍ خُنتَ؟
اجتمعتْ فيك الخصالُ الذميمة:
كذبٌ،
وخداع،
وغدرٌ،
ومكرٌ لا يُحسَدُ عليه...

تُشبهنا ملامحًا،
لكنّك لستَ منّا،
آدميٌّ بقلبِ ذئبٍ كسير،
بعقلِ خائنٍ ذليل،
روحُك مثقلةٌ بالعار،
وخطواتُك تُداري خُطى الهاربين...

مكروهٌ...
منبوذٌ...
حتى من الذئاب،
الذين رغم وحشيّتهم...
ما خانوا يومًا عهدَهم.

المقطع الأول:
عن أيِّ حبٍّ تتحدَّث، يا هذا؟
وعن أيِّ غرامٍ كاذبٍ تُنشد؟
بربك، أفهمنا! يا منشد الإيمان الكاذب،
أي قلب يحمل الزيف بين الضلوع؟

الكورس:
أيُّ حبٍّ، وأيُّ غرام؟
أمراً بقى بلا أمان؟
خيانتك طعنتنا في الصميم،
وعشت في قلوبنا كالكابوس القاتل.

المقطع الثاني:
من رأسك حتى أخمص قدميك،
تقطر رياءً بلا توقّف،
أقنعة مهترئة ما عدنا نحتملها،
وأنت تزرع جرحًا لا يُشفى.

الكورس:
أيُّ حبٍّ، وأيُّ غرام؟
أمراً بقى بلا أمان؟
خيانتك طعنتنا في الصميم،
وعشت في قلوبنا كالكابوس القاتل.

الجسر:
يا منشد الدين المزيف،
كم وجهًا لبست؟
كم وعدًا خنت؟
كذب، خداع، وغدر،
مكر لا يُحسَد عليه.

الكورس الختامي:
أيُّ حبٍّ، وأيُّ غرام؟
أمراً بقى بلا أمان؟
مكروهٌ ومنبوذٌ أنت،
حتى من الذئاب ما خانوا عهدهم.

40

جذبناك

إذا ابتعدتَ عنّا، جذبناكْ
وإذا اقتربتَ منّا، أحرقناكْ
فكُنْ
بين بينْ!
لا قريبًا حاضرًا،
ولا بعيدًا غائبًا.

41

أدونيس وعشتروت
Ashtarut & Adonis
"بؤسُ الوجود"
"نهر إبراهيم"

فسحةٌ للضوء،
ومساحةٌ للنور.

يا من احتارَ العلماءُ
في تحديدِ طبيعةِ
تضاريسِكَ الجوراسيّةِ الخلّابة!

على مرّ السنين،
فقدتَ آلافَ السنين —
ولم تتغيّرْ
على الإطلاق...

الجزءُ السفليُّ من نهرِكَ البارد
لا يزالُ يحتفظُ
بكثيرٍ من الأسرارِ الخفيّة،
والمومياواتِ المُحنّطة،
والجثثِ المتحلّلة،
والمجوهراتِ
لأُناسٍ عبروا فيكَ
كالحُلم،
من شعوبٍ، وقبائل، وعشائر...

تركوا بصماتِهم الخالدة
على جبينِ تلك الأزمنةِ الغابرة،
التي امتدّتْ حتى...
أيّامِنا.

42

أيامُ الحصار

طوالَ أيّامِ الحصارِ
لم نَشْكُ وجعًا،
فالحصارُ لم يكنْ مضطربًا،
بل كنّا نحنُ،
نضيقُ بالحياةِ
كما تضيقُ بنا.

الفضاءُ الخارجيُّ صامتٌ،
والجيوبُ فارغةٌ
إلا من صدى الريح.

الأطرافُ
تتشابكُ، تتداخلُ،

تتساقطُ من بعضها البعض،
ولا ندري
على أيّ قلبٍ نستند.

نحن طلابُك،
أيّها البحرُ،
نقتفي أثرَ موجاتِك،
نصادرُ زَبَدَك الخشنَ
لفافاتِ تبغٍ
نوقدُها من أجلِ
أن لا ننسى.

43
🎵 أيام الحصار – كلمات مغنّاة 🎵

[المقطع الأول]
طوال أيام الحصارْ
ما بكينا، ما انهارْ
بس كنا نضيق بالحياةْ
ونكتم الصوت الجَارْ

الفضا كان ساكت علينا
والشوارع فاضية بينا
والجيوب ما فيها شي
غير ريحٍ تمرّ، وتعدّي فينا

[اللازمة / الكورَس]
يا بحر، علّمنا الصبرْ
نحنا طلابك، من حجرْ
زَبَدك نلُفّه، نسْحب النار
لسجائر تنسينا الحصارْ

[المقطع الثاني]
الأطراف تتشابك سكات
ما نعرف على وين الثبات
القلب تايه بين الجهات
والأمل ضايع، وما فات

صرنا نِعدّ الموج جراح
نصادره، نخزّن صياح
في زفيرٍ مالح النَفَس
نرسمه شوق، ونحسّ

[اللازمة / الكورَس – يُعاد]
يا بحر، علّمنا الصبرْ
نحنا طلابك، من حجرْ
زَبَدك نلُفّه، نسْحب النار
لسجائر تنسينا الحصارْ

44

صحراء المتعبِّد

هذه ليلةٌ ساكنةٌ...
زوارقُها راسيةٌ،
وغلايينُ تتدلّى من الشرفات.

ليلةٌ محاصَرة،
النارُ والبارودُ علامتُها.
وفي ليلٍ باحَ بكلِّ أسرارِ ساحاتِه...
لم أكنْ أنتظرُ منهم شيئًا،
لم أكنْ أرجو أيَّ شيء،
سوى ضجيجِ الأبوابِ
ينفتحُ وينغلقُ
على هذا الشيءِ المهجور...

هكذا...
مدينةٌ تخنقُ أنفاسَها
تحتَ ضربةِ معول،
والغرفةُ...
صحراءُ المتعبِّد.
45

أمسية شعرية

أنتِ...
أمسيةٌ شعرية،
قصيدةٌ عاطفية
ربّما ماتَ صاحبُها قبلَ اليوم.

أنتِ امرأةٌ ساكنة،
متلونةٌ،
محفوفةٌ بالريح،
مأهولةٌ بالتعصّب.

أنتِ امرأةٌ غريبة،
وغَرابتُكِ... غايةٌ في التعقيد.
قاموسٌ عربيٌّ أجنبي،
كالقواميسِ التي تعلو سريري.

أنتِ جهاتٌ مبعثرة،
وبحارٌ غيرُ مبالٍ

صارعَ الموجَ
وركبَ الخطر.
46

بحثتُ عنكِ

بحثتُ عنكِ حيثُ أستطيع...
سِحتُ في الدنيا
من شرقِها إلى غربِها،
وما كنتُ لأجدك.

فإلى أينَ رحلتِ؟
وإلى أينَ ذهبتِ
تاركةً وراءكِ حبًّا لا يخبو،
وأحلامًا منثورةً في الهواء،
كزبدٍ يتطايرُ
فيصفعُ الوجوه!

قولي لي...
قولي... متى؟
وأين؟
وكيف؟

أرجوكِ...